

التنافس الاستعماري والسير نحو الحرب العالمية الأولى

مقدمة:

عرف العالم خلال القرن 19م وبداية القرن 20م عدة أزمات تجلّى في التنافس بين الدول الإمبريالية للسيطرة على عدة مستعمرات، مما نتج عنه اندلاع الحرب العالمية الأولى.

✚ فما هي مظاهر هذا التنافس الاستعماري؟

✚ وما هي أهم الأزمات الدولية الناتجة عنه؟

✚ وما دورها في اندلاع الحرب العالمية الأولى؟

1 - مظاهر التنافس الإمبريالي في القرن 19م ومطلع القرن 20م:

1 - شكلت منطقتي البلقان وشمال إفريقيا أهم مناطق التنافس:

تنافست عدة دول صناعية فيما بينها كفرنسا، إيطاليا، إنجلترا، بلجيكا، ألمانيا، إسبانيا حول عدة مناطق خاصة في إفريقيا كتونس والمغرب ومصر والكونغو، ومنطقة البلقان بين صربيا وروسيا والإمبراطورية العثمانية والنمسا ومنغاريا، وكان الهدف من هذا التنافس الحاد هو رغبة هذه الدول في ضمان أسواق خارجية لتصريف فائض إنتاجها، والرغبة في الحصول على المواد الأولية، ونشر المسيحية، والحصول على يد عاملة رخيصة.

2 - وظفت الدول الأوروبية أساليب متعددة في إطار تنافسها الاستعماري:

2 - 1 - عقد مجموعة من التحالفات:

في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م تشكلت عدة تحالفات عسكرية، من أبرزها:

✓ التحالف الثنائي الألماني النمساوي سنة 1879م: الذي استهدف ضمان أمن ألمانيا من أي هجوم فرنسي محتمل.

✓ التحالف الثلاثي الألماني النمساوي الإيطالي سنة 1882م: وهو حلف دفاعي ضد أي هجوم خارجي.

✓ التحالف الفرنسي الروسي سنة 1892م: استهدف الدفاع عن حدود الدوليتين ضد أي هجوم محتمل من طرف دول التحالف الثلاثي.

✓ الوفاق الثلاثي الفرنسي الإنجليزي الروسي سنة 1907م: حلف عسكري موجه ضد التحالف الثلاثي وخاصة ألمانيا.

2 - 2 - التسابق نحو التسلح:

عملت الدول الأوروبية المنتمية للتحالفات السابقة الذكر على تعميم الخدمة العسكرية الإلزامية، ورفع حجم جيوشها النظامية الدائمة والاحتياطية وزيادة وتطوير أسلحتها، وهكذا احتدم واشتد التنافس في ميدان التسلح

البحري بين ألمانيا وانجلترا، في نفس الوقت اشتد التسابق في ميدان التسلح البري بين ألمانيا وفرنسا، استعدادا لحرب باتت حتمية بسبب تصاعد أجواء التوتر.

2 - 3 - الأساليب الاقتصادية:

توسعت النمسا في البلقان من خلال مد خطوط السكك الحديدية، وتطوير الملاحة، وعقد معاهدات تجارية.

II - الوسائل التي اعتمدها الدول الاستعمارية لتسوية خلافاتها حول مناطق النفوذ:

عقدت الدول الاستعمارية المتنافسة عدة مؤتمرات دولية لحل الخلافات فيما بينها، وأهمها:

- ✓ مؤتمر برلين سنة 1878م: شاركت فيه فرنسا، إنجلترا، روسيا، النمسا وهنغاريا، أهم القرارات التي أفرزها: اقتطاع أطراف من الإمبراطورية العثمانية لصالح النمسا وروسيا، واستيلاء إنجلترا على قبرص باتفاق مع العثمانيين.

- ✓ مؤتمر مدريد سنة 1880م: شاركت فيه فرنسا، إنجلترا، إسبانيا، ألمانيا، والمغرب للنظر في مشكل الحماية الفرنسية، من قراراته: تعزيز الحماية الفردية بالمغرب، وإعطاء الأجنبي حق الملكية بالمغرب.
- ✓ مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م: شاركت فيه الدول المتنافسة على المغرب، ومن أهم قراراته: إقرار حرية التجارة بالمغرب، وإنشاء بنك مخزني، وتكوين شرطة بالمراسي.

III - الأزمات الدولية الناتجة عن التنافس الاستعماري والممهدة للحرب العالمية الأولى:

1 - تطور الأزمات المغربية ما بين 1905م و1911م:

- ✓ الأزمة المغربية الأولى سنة 1905م: مهدت فرنسا لاحتلال المغرب بعقد اتفاقيات مع كل من إيطاليا وإنجلترا وإسبانيا، مما أثار غضب ألمانيا التي كان لها أيضا أطماع استعمارية في المغرب، وفي إطار ذلك قام الإمبراطور الألماني كيوم الثاني بزيارة لمدينة طنجة سنة 1905م، وألقى بها خطابا عبر فيه عن ضرورة الحفاظ على مصالح ألمانيا بالمغرب وضمن سيادة السلطان، كما دعا إلى عقد مؤتمر دولي لدراسة مستقبل المغرب، وبالفعل تم عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م.

- ✓ الأزمة المغربية الثانية سنة 1908م: قامت ألمانيا بالتهديد بالحرب بعد اعتقال بعض رعاياها بالدار البيضاء من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، وطرحت فرنسا القضية على المحكمة الأوربية التي قررت طرد القنصلين الألماني والفرنسي من المغرب.

✓ الأزمة المغربية الثالثة سنة 1911م: كان رد فعل ألمانيا إزاء الاحتلال الفرنسي لمدينة فاس هو إرسال سفينة حربية إلى أكادير استعدادا لغزو المغرب، فاضطرت فرنسا إلى التنازل عن الكونغو بمقتضى الاتفاق المبرم سنة 1911م لصالح ألمانيا.

2 - تطور أزمات البلقان ما بين 1908م و1913م:

2 - 1 - الأزمات البلقانية:

✓ الأزمة البلقانية لسنة 1908م: أقدمت النمسا على ضم إقليم البوسنة والهرسك، مما أثار غضب صربيا التي كانت تتطلع إلى إقامة الوحدة السلافية في البلقان بدعم من روسيا.

✓ الأزمة البلقانية لسنتي 1912م و1913م: دخلت دول العصبة البلقانية (صربيا - اليونان - بلغاريا) في حرب ضد الإمبراطورية العثمانية، فانهزمت هذه الأخيرة وتخلت عن أراضيها الأوربية لفائدة الدول المنتصرة.

2 - 2 - اندلاع الحرب العالمية الأولى:

استغلت النمسا اغتيال ولي عهدا فرانسوا فرديناند من طرف منظمة صربية في يونيو 1914م، لتعلن بعد شهر الحرب على صربيا، فسارعت باقي الدول الأعضاء في الوفاق الثلاثي (لروسيا، فرنسا، بريطانيا) إلى إعلان الحرب ضد الدول الأعضاء في التحالف الثلاثي الذي خانتها إيطاليا بانضمامها سنة 1915م إلى حلف الوفاق الذي تعزز بالتدخل العسكري الأمريكي سنة 1917م.

خاتمة:

قاد السباق نحو التسليح والمستعمرات وسياسة الأحلاف إلى دخول أوروبا حربا طاحنة كلفتها خسائر مادية وبشرية أفقدتها مكانتها العالمية لصالح دول غير أوربية.